كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه لا يخفى على أحد من أهل العلم أن الشريعة الإسلامية أقامت أحكامَها على رعايةِ مصالح العباد ودرءِ المفاسد عنهم، وجلبِ المنافع لهم في الدنيا والآخرة، وقد أكد ذلك "سلطان العلماء" العز بن عبد السلام عندما رجَّع الفقه كله إلى اعتبار المصالح ودرء المفاسد. قال الإمام السيوطي: "بل قد يرجع الكل إلى اعتبار المصالح، فإن درء المفاسد من جملتها"(١).

إن أحكام نصوص الكتاب والسنة جميعها مبنيةٌ على التعليل بمصالح العباد جلبًا لها، والنهي عن المفاسد درءًا لها، وذلك دليل على أن أحكام الشريعة الإسلامية مقرونة بتلك المصالح بحسبانها مقصدًا للشارع من تشريعه للأحكام، وهذا على التحقيق لا نزاعَ فيه عند جماهير العلماء(٢).

إلا أن الأحداث المتلاحقة والمتجددة في حياة الناس أبرزت الحاجةَ إلى معرفةِ الحكم الشرعي فيها، وليس مطلوبًا من النصوص الشرعية أن تتعرَّض لتفصيلاتِ الأحداث، وقد أدرك العلماء أن الأحكام الشرعية تُستمد من الأدلة في الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس، أو غير ذلك من الأدلة، فتأملوا في طرق وأصول الاستنباط أو الاستدلال على الأحكام من الأدلة، ولا شك أن الإبانة عن تلك المنهجية العلمية الدقيقة لتحقيق ذلك لا تتأتى إلا من خلال البحوث العلمية المتخصصة التي تُعنى بدراسة القضايا والموضوعات في الفقه وأصوله، حيث يتم نشرها من خلال أوعية المعلومات، ومن أبرزها الدوريات العلمية المُحكَّمة، والتي تتبوأ مجلةُ دار الإفتاء المصرية مكانةً مرموقةً بينها من خلال التزامها بنشر البحوث العلمية المتميزة والرصينة والمتخصصة في فروع المعرفة الشرعية، حيث لا يخفى على القارئ الأريب معرفةُ المكانة العلمية للمجلة ودَورها في نشر الأبحاث المتنوعة في أبواب الفقه الإسلامي وأصوله.

---

(١) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص ٨.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة، الإمام الشاطبي، ٢/ ٣٢٢.

ويأتي هذا العدد من المجلة المباركة ليشتمل على بحثين متميزين في بابهما:
الأول: بعنوان **"أصول الاستنباط عند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه"**. وهو من البحوث الأصولية القيمَة التي تضمنت بإيجاز دراسة أصول الاستنباط عند الإمام أحمد بن حنبل ومنهجه الذي سلكه في استنباط الأحكام.
حيث أبرزت الدراسة أصولَ الاستنباط عند الإمام أحمد، ومن أبرزها: النصوص، وما أفتى به الصحابة رضي الله عنهم، وإذا اختلف الصحابة رضي الله عنهم تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة والقياس.
وتضمن البحث أصولًا لم يذكرها ابنُ القيم مثل: الإجماع، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والاستصحاب، وسد الذرائع، وعددًا من القواعد الأصولية التي ذكرها الإمام أحمد، وخصائص الفكر الأصولي عند الإمام، وموقف الإمام أحمد من بعض المسائل الأصولية.
والثاني: بعنوان **"مفهوم الصفة: دراسة أصولية تطبيقية"**. ولا شك أن مفهوم الصفة أحد أنواع مفهوم المخالفة، وهو من المفاهيم المهمة في استنباط الأحكام الشرعية، وقد ركز البحث على حقيقة هذا المفهوم عند الأصوليين، حيث اختلف العلماء في حُجية مفهوم الصفة.
وقد اشتمل البحث على ذكر أقوال أهل العلم وأدلتهم في هذه القضية، وانتهى البحث إلى ترجيح أن مفهوم الصفة حُجة، وبيَّن البحث أن المُثبتين لحُجية مفهوم الصفة اختلفوا في الحجية: أهي ثابتةٌ باللغة أم بغيرها؟ وغير ذلك من المسائل الدقيقة المتعلقة بهذا الموضوع، مما له أثر كبير في تفسير النصوص الشرعية، وفي بعض الفروع الفقهية التي تتخرج عليها.
ولا شك أن مثل هذه البحوث العلمية الأصيلة تعالج قضايا مهمة يحتاجها الناس في حياتهم، وتُبْرِز المنهجية العلمية الإسلامية في استنباط الأحكام.

أ.د/ محيي الدين عفيفي أحمد
أمين عام مجمع البحوث الإسلامية